

توقف «ماني» ورفع يديه كما كان يفعل إذا رغب في أن يكفّ موكبه عن الحركة. واستأنف هو السير وحده على الأرض المنبسطة المفضية إلى القلعة. وعندها اندفعت خمس ثلّ من جنود المشاة وكأنهم ينصاعون لإشارة مُتَّفَق عليها وأحاطوا به من كل صوب مشكّلين من أجسادهم حاجزاً ثابتاً. وسعى بعض الأتباع، ولا سيما من النساء، باستماتة يُرثي لها، إلى إزاحة الجنود لتخليص «ماني»، إلا أن هذا طلب إليهم أن يتعدوا. وعاندت «ديناغ» وحدها في اختراق خطّ العسكر الذين أفسحوا لها الطريق علانية في لحظة من اللحظات وكأنّه كانت لديهم تعليمات استثنائية فيما يتعلّق بالفتاة ذات الضفيرة التي ركضت تلحق بـ «الرسول».

كان «بهرام» وقد صعد مع «كردير» إلى أعلى برج من أبراج الرصد يراقب المشهد بحبور: فمن غير أن يكون أحد قد ضايق «ماني» أو وجه إليه أدنى وعيد فقد وجد نفسه ورفيقته في ذلك السجن الغريب الذي لم تلبث جدرانها أن غلّظت بصفّ ثانٍ من العسكر. ولسوف يقضيان الليلة، ثم اليوم التالي، وبعده الليلة مجدّداً، في المكان نفسه بلا نار ولا ماء ولا قوت، ولا أغطية أيضاً، ولن يكون من دفاء لأيّ منهما سوى وجود الآخر المُعزّي والنُّشْط، في حين سيُبدّل جنود الحراسة بالتناوب كل ساعتين.

لم يوقف ابن «شاهبور» البكر عملية التعذيب إلا في اليوم الثالث عندما أخبر بأن «الهرطيق» قد وقع مغشياً عليه بين ذراعي «ديناغ». وبينما اندفع الأتباع لإسعاف المحجور عليهما والاستعجال في أخذ «ماني» إلى خارج (أبكتبان) خوفاً من أن يقرّر حين يثوب إليه رشده أن يُمدّد إقامته فيها، كان «بهرام» قد أمر بإقامة مأدبة وضحكته تُجلجل في أرجاء المدينة. فلو حدث أن اشتكى «ماني» إلى ملك الملوك فسيكون في مقدور الأمير الاحتجاج على الدوام بأنه لم يبدّر منه غير الحفاظ على سلامة الزائر عن كُتْب وأنه ما من يد امتدّت إليه.

بيد أن «شاهبور» لم ينظر إلى الأمر على هذا النحو. فما إن انتشر الخبر حتى استدعى ابنه إلى (المداثن) حيث اتّهمه أمام حشد من رجال البلاط بالعصيان